أوراق العمـــر

أوراق العمـــر

شعـــر

دكتور محمد كمال الدين إمام

دار الهدايـــة

٤٨ ش يوسف عباس مدينة نصر

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م

إهــداء

إلى والدتى ....
فى إبائها الشامخ ، وحزنها العبقرى ، وإيمانها العميق .

قلعة الكبرياء

لقيتك يا أروع الذكريات ويـا درب أيامـى الآتيـــه
لقيتك رغم اصفرار الحقول وسمرة جدرانك العاليـــه
فبسمة أبطالك الصامدين هناك على التل والرابيه
تبرعم فى خافقى الأمنيات وتوقـــظ أنشودة غافيـــة

* * *

أتيتك فى داخلى ثورة وأسئلـــة ورؤى داميـــه
أقول وقد تركتنى القوافل وحدى أحدق فى ذاتيه
ترى كيف مد الخطا فى الطريق وعســكر فى هذه الناحيه
ومنذ عبرنـا إليـه الميـاه تفتت كالرمل فى ثانيـه

* * *

رأيتك شامخة والســكون يخيم فى الشرف الخاليـه

تضيء البطولة فى وجنتيك وتشرق حمرتها القانيــــه
فدبابـة قادهـا كبرهـــــا إليك وشــهوتها العاتيـــه
أراها على مدخل «الأربعين» بقايـا محطمـة جاثيـــــه
كأنى بها تلعن المعتديــن وتبرأ من فئــة باغيـــه

* * *

وأنت كما أنت رغم الحصـــار ووحشة ليلاتـه القاســيه
ونفس التقاطيع نفس الملامح نفس ابتسامتك الماضيـــه
يجلجل فى ضفتيك الأذان وتنطلق المهــج الداعيـــه
وتكبير «شيخك» يطوى الفضاء مهيباً وأنت له ساعيـه
فما أرقتك غيوم العذاب ولا أرهبتك خطى الطاغيه

* * *

أتيتك يا قلعـة الكبريـــاء فإنك عبر المدى باقيـه
وعانقت وجهك هذا الأبى وقبلت موجتك الغاليـه

* * *

رجال الله

ساروا إلى الروع آساداً وعقبانا
وفجروا الأرض فى سيناء بركانا
وحرروا كل قلب من تشاؤمه
فسال أمنية وانســـاب ألحانـا
وعانقتنـا ميـاه البحـر ظامئـة
والأفـق يمطرهـا هولاً ونيرانـا
واخضوضرت فى صحارى النور ملحمة
كم أنجبت للضحى المشبوب فرسانا
والحق سيف وللأحرار صاعقة
تمزق الليـل أجنـاداً وأعوانـا

* * *

يافتية النيل عاش النيل فى دمكم
وإن جرى فى الصحارى البكر ظمآنا
غبتم وأحضرتم الفجر الأبى لنا
فعـدتمو فرحـة تجتـاح دنيانـا
فكم شهيد على كفيه رايتنا
تزاحم الشمس لا هُنّا ولا هانا

ولا يموت الذى تدعوه أمته
فيفتديها ولكن مات من خانا
سلوا الجسور التى والله مارفعت
إلا بأرواحنا هل ثَم من لانا
سلوا حصوناً بناها الغدر هل بقيت
أم أنها سقطت رملاً وكثبانا
سلوا أمانيهم تلك التى انطلقت
تطوف فى الأرض أمصاراً وأزمانا
تبرر الغدر فى عصر السقوط ولا
تمل ترهقنا روحاً ووجدانا
ومن عجيب تلاق أينما اتجهت
قلباً وأنى وعت فى الليل آذانا
وسائلوا الأمنيات السود كيف هوت
والفجر كم دك باسم الله أوثانا
ياإخوتى يارفاق الفجر لا مدنى
ناءت ولا هزت الأهوال سكانا
ولا تزال جبال الكبرياء وقد
جرى إباء الأوالى فى حنايانا
نقول للكون هذا وجه أمتنا
وإن تباين فيه الظل أحيانا
وربما ظنه العادون مختلفاً
فقسموا وطنى بالزيف أوطانا

لكن إذا الهول نادتنا عواصفه
سرنا إليه زرافات ووحدانا
هذا هو الدهر تنبيكم مسيرته
عنا وعن غاصب يوماً تحدانا
كنا مع الشمس تحدونا زوارقها
على الطريق فنهواها وتهوانا
وموكب الحب يشدو فى القناة وفى
سبيلها أصبح الإنسان إنسانا
لم نحمل السيف عدواناً على أحد
لكن نرد به ظلماً وعدوانا
ولم نسر نهدم الدنيا فخطوتنا
تبرعم البلقع المهجور ريحانا
كانوا التتار وكنا الأنبياء وقد
ساروا لهدم وشدنا نحن عمرانا
هم خلفوا الكون مقلوباً على عقب
شكا ولكننا زدناه إيمانا
هم ضيعوا السلم فى الدنيا وفارسنا
قد كان للسلم فى التاريخ عنوانا
فقل لهم شاه وجه الغاصبين وهل
أبقت لهم صحوة الأحرار أركانا
تيجانهم من دماء الفجر قد صبغت
فأسقط الفجر للباغين تيجانا

* * *

النار فى سيناء

دماء فى رمالك لا تجف　　وشعب لم يعد يثنيه خوف
وجيش عاد مقتحماً تلاقى　　على كفيه إيمان وسيف
وأبطال غداة الروع راحت　　حياتهمو تسيل بها الأكف

* * *

فقل لدويلة سقطت وكانت　　بإعصار العروبة تستخف
ملأت الأرض أحقاداً وغدراً　　ولم يردعك قانون وعرف
فكم بيت لنا قد حرقوه　　وكان يضيئه إلف وإلف
ومذبحة هنا وهنا وقتل　　جرائم مالها من قبل وصف

* * *

سلوها الآن كيف رمت بنيها　　وفاجأها من الأبطال زحف
وهل أجداك ماأعلنت يوماً　　بأن المجد عدوان وعنف
هنا الأبطال إن ضحوا بصف　　تزاحم خلفه صف وصف
فداء سوف نبذله لأرض　　عليها كلّ من فى الأرض وقف

* * *

شتاء السخط أعلناه ناراً　　وفى أعماقنا يشتد صيف
دعت سيناء فالتهبت قلوب　　وحطم باطل وانجاب زيف
وأشرق فوق أمتنا صباح　　بشائره لخير غد تزف

* * *

صوت من طبرية

لاتـزالين يادمشق أبيـــه   رغم زحف العصابة الهمجيه
منك شع الإصرار وانطلق الفجر   ومـا زلت قلعـة الحريـــه
وعلى أرضك الحبيبة ألقت   كل أحزان عمرها طبريه
وتلاق الأحرار بالأمل البكر   وعادت طلائعـى الثوريـه
فإذا مرقد العدو سهاد   وإذا كل ذرة بندقيـــه

* * *

إننى يادمشق ضعت زماناً   وتغربت فى الضحى والعشيه
وفقدت النهار حتى التقينا   فإذا الأمنيات ردت إليه
وإذا بى صحوت من غفـوة اليـأس   وعانـقت عودتى بيديَّـــه
وأعيدت إلىَّ كل حياتى   وغدى لاح رغم فقد الهويّه
وتعلمت كيف أثأر للأرض   لتبقـى مدينتـــى عربيـــه

* * *

فقد الغرب رأسه ذات يوم   وتحدى فكان شعبى الضحيه
وتضورت فى الخيام ولكن   عزمتى ياسليلة الغدر حيه
سأحيل التراب تحتك رفضاً   فالثرى يرفض الخطى التتريه
وفلسطين لم تكن رغم بعدى   والجراحـات غابـة منسيـه
إنها لاتزال أغنية الحب   برغم المجـــازر الدمـويـه
إنها لا تزال حلم صبى   من بلادى وأمنيات صبيه

* * *

وطنـــى

ذكرتنى بديرهـا سـينـاء — فاعتنقنا وفرق الأعـــداء
وهوت راية المغيرين بغيا — وتعـالى بالمؤمنين اللــواء
ومصير الطغاة حتى وإن طا — ل زمـان وعربدت أهواء
أن تراهم مصفدين أســارى — إنهم قيـد بغيهم أسـراء
علم الله ما صمتنا ولكن — دمدمت فى الجوانح الأعضاء
وبأعماقنا براكين تغلــى — وتدوى عواصــف نكبـاء
وإذا الأمة الأبيـة هبَّت — ركع الهول واسـتجاب القضاء

* * *

أى فلسطين يا مدائن قلبى — لك قلبى والحب والكبريـــاء
إنه البغى قد تفاقم خطباً — وتمادى الغـرور والخيــلاء
واستذلت مآذن النور رغماً — واستبيحت محـارم ودمـاء
واستبد الشتات بالأرض والنا — س وسـاد اللصوص والجبناء
واغتربنا نضل فى وحشة اليأس — ويلهو فى أرضنـا الغرباء

* * *

فإذا زمجر الرجال وخاضـوا — كل هـول واسّاقط الشهداء
لم يعد يسخر العدو من العرب — وقد مزقتهــم الشــحنـاء
صفهم واحد وسل عنه حط — ـين وتحكى أمجاده «الحمراء»

لغة السيف أنضجتها التجاريـ ـب وروت حروفها الهيجاء
والتى واجهتهمو ذاتِ يوم فى فلسطين أمة عزلاء
نهب الغاصبون تبر ثراها ورموها بحقدهم وأساءوا
أفقروها ونبعها الثر يسرى فى شرايينهم ويجرى الثراء
ومضوا يغرسون فيها طغاة دبروا أمرهم بليل وجاءوا

* * *

وعد بلفور يا جريمة عصر هو فى خطوة الحياة وراء
لم نزل نحن فى فلسطين نحيا فلم البيع عنوة والشراء
سقط العدل منذ صُدت شعوب عن حماها وغيرت أسماء
أرضنا هذه وينطق فيها باسمنا النور والثرى والماء
أرضنا هذه وتحمل صوتى فى حماها البيوت والأحياء
أرضنا هذه وتسأل عنى فى رباها السنابل الخضراء
أرضنا هذه وخطو جدودى كل حين فى دربها مشاء
لم أهاجر وأترك الدار لكن أرغمتنى البنادق العمياء
أرض ياسين «دير ياسين» وجه حدثتنى عن جرحه الأشلاء
بعثت فوق أرضه دون ذنب «دنشواى» وجددت «كربلاء»
وطغى الليل والدجى همجى ماله من دمائنا إرواء
أحرق المسجد الطهور وريعت صلوات وهدمت أبهاء
وخيول العدو تمشى عليه وبه الأمس قد مشى الأنبياء
نكبة أن يسود فيه يهود وأسى أن تظلهم أفياء
وهم الدهر غصة فى فم الكون وكأس مريرة وبلاء
أينما حل ركبهم فالرزايا تتهادى وتسرع البغضاء

وهم عزلة عن الناس والضوء   وتهوى التخفى الحربـــاء
آه يا مسجدى قد اهتز ركن   فى حمى مكة وصاح قباء
أول القبلتين والمسجد الأقصى   ومن للهدى به إســـراء
وبلاد الســلام يمرح عيســى   فى رباها وتشـــرق العذراء
يجثم الغاصبون فوق ثراها   فعلى الأرض والسلام العفاء
لم أضع بل أضيع قبل زمانى   همجى ونهضـــة صمـاء
فإذا ماوقفت أعلن صــوتى   أتحـدى وماجت البيــداء
وتجاهلت ألف صـــوت غريب   ربما ربما يعود الضيــاء
وتزودت من جراحى بسيف   يتمناه فى الطريق الظماء
وأجبت النداء وهو لهيب   ماله غيـــر عودتى إطفـــاء
قيل عنى مخـــرب أى شـــرع   نحن والغاصبون فيه ســـواء

* * *

هولاكو الجديد

سلب المدائن وادعى	وطغى وخان وأفزعا
ومشى على البلد الخصيب	فصار رملاً بلقعا
فإذا الخمائل أخرست	وإذا الجدار تصدعا
وتجمد النهر الذى	كم كان يجرى طيعا

* * *

وبرغم أن الليل أورق	فى الديار وفرعا
وبرغم إعصار الأسى	يطوى الخطى والأضلعا
وبرغم مأساة لنا	قد فرقت ما جمعا
أقسمت يا وطن الأباة	بأننا لن نخضعا

* * *

قدر الحياة يضمنا	والفجر فى درب معا
وغصوننا الخضراء تصبح	فى الملاحم مدفعا
لن يملك الأعداء من	وطنى المقدس إصبعا

* * *

صحنا بهم فتفرقوا	بددا وهانوا موقعا
ماضيعوا خطو الضحى	أبدا فهم من ضُيعا

يامصر كنت على الزمان   لكل ليـل مصرعـا
ثأر الرجـال لإخـوة   كانوا المثـال الأروعـا
زحفـوا على أعدائهـم   حمما وريحـا زعزعا
وتذرعـوا بالموت فار   تجف الحمـام وروعا
حتى إذا احتدم الوغى   وهـوى الظلام وقطعا
وتناثرت أشـلاء من   كانوا لحـزنك منبعا
وهبـوا الحيـاة حياتهم   لتظل روضاً ممرعـا

* * *

يومـــان

٥ يونيو ١٩٦٧

وأيقظنى وضـوء الشمس   يغمر مدخل الميناء
وفى عينيه جرح ظل   يطعننى صباح مساء
وتذكار من الماضـــى   وأغنية عن الشهداء
وكان حديثنا الممتد   تحت سنابك الأعداء
سؤالاً جارحاً أيـن   الطريق إليك يا سيناء
ومذياع الهموم صـــدى   يكـــرر نشرة الأنباء
لتغرس فى جوانحنـــا   الأسى وتوزع البرحـــاء

٦ أكتوبر ١٩٧٣

وفاجأت الخيول الحـــزن   وهو يعـــذب الشـــرفاء
لتعلن عـودة الصبح   الذى حطم القيود وجاء
ففى سيناء تكبير   وفى أعماقنا إصغاء
وصوت الكبرياء خطى   تقبل وقعها الصحراء
لقد عدنا ـــ ورغم الهول   لم يتراجـــع الأبنـاء

* * *

للصباح عودة

أشعلوها لظى يبيد عدانا ... إن يوم الكفاح والثأر حانا
قسماً بالشهيد فى ساحة القدس ... وما سال فوقها من دمانا
قسماً بانطلاقة النيل بالشرف ... الدامى بأرض سليبة من حمانا
سندك العدو فى كل شبر ... أبداً يرفض الدجى والهوانا

وإذا عربدت جيوش الأعادى ... وطغى الليل لحظة فاحتوانا
سننشد الصباح من ظلمة الليل ... ونزجى طيــوره فرســانا
ونزف النفوس فى موكب الفجر ... ونحيى بعرسها الأوطانا
قيمة النفس حين تبذل للنصر ... وتغدو فى عيده قربانا
يا رؤى الشعر مزقى الوتر الشا ... دى وصوغى من الدماء بيانا
إن لحن الدماء أجمل وقعا ... وصليل السيوف يحدو خطانا
للقاء يموج فيه الصنادي ... ـد أسوداً تثور أو عقبانا
فترى الأفق أوقدوه جحماً ... وأحالوا ميت الثرى بركانا
لحظات للثأر فيها أذان ... يتحدى الوغى ويذكى قوانا
لحظات تعيد ما سلب الغدر ... وتمحو الجراح من دنيانا
فإذا الغربة التى شردتنا ... فى الصحارى وفرقتنا زمانا
جمعتنا على الطريق إلى القدس ... جنـوداً ووحدتنـا كيانــا

آه سيناء ما سلوناك يوماً أو رجونا من دهرنا السلوانا
نحن أدرى بكل جرح تقاسيـ ـن وأدرى بأمسيات الحزانى
وإذا أنَّ فى رباك جريح شقيت دورنا وريع حمانا
أى شبر من أرضنا لن نخليـ ـه ولو أمهروا لنا الأوطانا

* * *

تموز عاد

وطنى حملتك فى الفؤاد   جرحاً توشح بالسواد
وبكيت مرتمياً على   ما ضاع من ترب البلاد
ولثمت أشلاء الشهيد   وقد قضى من غير زاد

* * *

وطنى سمعت فجاءة   من قال لى تموز عاد
وصحا بدرب سلاسلى   التذكار وانتفض الرماد
وسألت أحرفى التى   اختنقت لو انساب المداد
لكن ليل الحزن لم   ينشر سوى القلق المعاد
وشراع أحلامى غدا   ثوباً لقافلة الحداد
فالموت كفن كل ما   أحيا خيال السندباد
وطنى وإن قد حطمت   أسيافنا وكبا الجواد
وعدا على الدار الأسى   ومشى إلى الحقل الجراد
والقبر خان جماجمى   والجرح ظل بلا ضماد
«تموز» مازالت له   فى الأفق ألوية الجهاد

* * *

وطنى وروحى فدية   لثراك فى هول الطراد
لن يعبث الغازى على   شط القناة كما أراد

قسماً سنحرق ليلـه فإذا وسـائده قتـاد
قسماً سنسقيه الردى من هـول أيام المعـاد
فالتيه أجـدر بالذى لفظته أفئـدة العبـاد

* * *

وطنى وجرحك فى الحمى هل من سبيل للرقاد
وسنابك القرصان دا ست قريتى والذئب ساد

* * *

سأظل أمتشق الردى أبداً وأحتقب الزناد
حتى أعيد إلى الحمى ما ضاع فى المحن الشداد

* * *

قراءة فى سفر الدم

فقدت حقيبتى واسمى   وكـراسات تذكارى
وعدت إليك محتقباً   أساى ووحشة الدار
غريباً جائعاً فالجا   ر لا يحنو على الجار
لأنى فى زمان المـوت   والأحـزان والعـار

* * *

وسافر ألف مرتحل   إليك وألـف بحـار
وأمتعة الهـوى معهم   تدمدم مثـل إعصار
فما وجدوا سوى طلل   ينوح وبعض أحجار!

* * *

لقاؤك كان أمنيـة   تموج بليل أغوارى
وحبك نورس الأحلام   يهبط فوق أزهارى
وأنت مدينتى وطنى   خصوبة نهرك الجـارى
فكيف سقطت وانطفأت   مصابيحى وأنـوارى
وكنت قرأت فى عينيك   سفـر دم وإصرار

* * *

لأجلك برعمت لغتى   ومنك تفيض أشعارى
فكيف سقطت وارتمت الـ   ـفصول بموسم النار

* * *

الحب ومدينة الجراح

نسيتك يا فتنتى ألف مرة برغم عذاباتى المستمره
فلى مهجة تتحدى الطغاة ولى كلمات من البدء حره
أحبك لكننى لا أريد الـ ـخضوع وإني هجرتك مكره
وفى أضلعى شدو قلب جريح وفى أدمعى قهوة منك مره
تعلمت أن أتخطى الرياح وأن أعلن الرفض فى كل مره
ومن كان مثلى عاتى الشعور ففى جانحيه أعاصير ثوره
يقال التقينا على موعد نسيت على غربة الدرب ذكره
وعشت أناجيك من عالم دياجيره قيد روح وفكره
وخضت إليك العباب العتى على زورق يجهل الغيب سره
ولكننى لم أزل فى اغترابى وملء ضلوعى شوق وحيره
أود لو انطلقت فى دمى حياة وجود تعشقت عطره
وعشت أعانقه فى الخيال وأهديه نجوى الفؤاد وشعره
ولكننى فى صحارى العذاب تعلمت كيف أحب وأكره

* * *

نذرت لئن جمعتنا الحياة وضمت خطاى وإياك أسره
لأغمر حتى يباب الصخور بشعرى فينساب ريّاً وخضره
ولكننى حينما فاجأتنى الـ ـيالى نسيت اللقاء ونذره
لأنى يافتنتى لا أريـــد سوى أن تظل الأناشيد حره

* * *

ودار الزمان

فى الطريق الطويل كنا صغارا   نحسب الليل ملعباً والنهارا
ونغنى ووحشة الريح تعوى   غير أنا لانفهم الإعصارا
وإذا أقبل المساء علينا   رفعت خيمة الحكايات دارا

* * *

هكذا مرت السنون وقال العمر   مهلاً لقد غدوتم كبارا
فاطرقوا الباب واحملوا قدر الـ   إنسان كداً وصارعوا الأخطارا
ودعوا الذكريات فهى خيال   مر فى القلب ساعة وتوارى
واستعدوا فإنما الدرب يمتد   فكونوا فى زحفه إصرارا

* * *

وتحسست طائراً فى ضلوعى   كان بالأمس يملأ الأغوارا
فإذاه رمى بأعماق قلبى   أغنيات عن الوداع وطارا
إنه يعشق التحرر والدفء   ويأبى الشتاء والأسوارا

* * *

ومضينا ورحلة العيش قيد   ينحنى مرة ويقسو مرارا

* * *

آه من غربتى ! من اللحن ينسا   ب كئيباً من عالم قد جارا
من عيون يكاد يطفئها الرعـ   ـب وكانت تزاحم الأقمارا
من فضاء يضيق فينا إلى أن   صار سجناً وراحتاه إسارا
من خطى للظلام فى وطنى البكـ   ـر تراءت فى كل وجه عارا

* * *

العمـلاق

إلى ذكرى العقـاد

لم أكن دميتها المستسلمة   لا ولا كانت أناشيدى أمه
لم أصفق أبداً لم أمتهن   كلماتى والخطى متهمـه
لم أضع فى زحمة الخوف ولا   صافحت كفى أياد مجرمـه
كنت للفجر وإنى لم أزل   لك يا فجر أصـوغ الملحمه

* * *

يابلاد النور فى عمق دمى   عاصفات الثورة المحتدمه
فارس فوق جوادى اعتنقت   لغة السيف وحد الكلمه
كم شهيد مر كالطيف فهل   أنكرت تنهيدة الأرض دمه
ربما يصمت حـر إنما   ليس ينسى مرة من ظلمه

* * *

باب السيدة

ألقيت فى الميدان «ياسيدة»   أقدامى الضائعة المجهده
فبابك المفتوح قد شدنى   من عالم أبوابه موصده
وحولك الحجاج من زائر   جاث ومن زائرة ساجده
أجسادهم لاذت بظل الضريح   واغتسلت فى عطره الأفئده

* * *

الله لو أدخل لو ضمنى   بهو السنا والركن والأعمدة
الله لو جوعى رمى سيفه   وأخلف الليل معى موعده
الله لو مدت يد منك لى   فمد ملهوفاً ضياعى يده

* * *

معذرة للباب يا سيدة   إنى أحس الباب ما أبعده

* * *

فعدت للميدان أجتازه   ووجهتى الشارع «لاالسيده»

* * *

أيام الغربــة

رحلنا ياربوع الأهل وانفجر الظمـا فينـا
وعدنا لاغتراب الروح للأشواق تضنينـــــا
وكنـا حينما جئنــا نسـينا شـوك ماضينا
وقلنا للضحى مرحى وفتحنـا الرياحينـــا
ولكن القضـاء الجدب أوغـل فى ليالينـا
وعـاد الارتحال المر يحطـــم ما بأيدينـــا

* * *

وعادت وحشة الأموات فى إشـراقة اليوم
وصوح فى دمى أملى ومات من الأسى كرمى
فحتام المسير الجدب عبر العـالم الجهـم
وأين الأمنيات الخضر أين بكارة النظـم ؟
أجوب الكون منهزماً بلا وطن ودون اسـم
وأمنيتـى بأعمــــاق خناجر طعنها يصمى
وحتى من عشقت ومن لها أطلقت أشـعارى
ومـن توجتها ملكـاً على قلبى وأفكـارى
ومن رويت ظامئهـا بعمرى قبل أمطـارى
تخون وكل عالمهـا جنى حبى وإكبـارى
فهل هذى العطور سـوى شذى عشبى وأزهارى
وهل هذا الضياء سوى خُطى شمسى على الدار

* * *

المصابيح المطفأة

كليل شاحب الأعماق مطفـأة مصابيحـه
كإنسـان غريب الخطو ضاعت فى الأسى روحه
غدوت أنا فدبَّ اليأس تعول فى دمى ريحه

* * *

وحين سألت أين الحب أين غُميمة الإصباح
وأين حبيبتى السـمراء أين شبابى الممراح
رأيت الحب يعصرنى ويرمينى قشـور جراح

* * *

ويمتد الأسـى الدموى ينشـرنى ويطوينـى
وأرقب لحظة خضـراء تنقذنى إلى حيـن
فلا أحد سـوى الجلاد يضحـك حيـن يدمينى

* * *

معذبتى إلام السـير عبر مجاهـل الموت
وأبحث عنك فى نفسى وفى صمتى وفى صوتى
فلا ألقـاك لا ألقـاك يا وطنـى ويـا بيتـى

* * *

مدينتنـا تمـد يـدا يخضبها دم الشـهداء
وتوصد بابها دونى أنا وتضاجـع الغرباء
وتتركنى أغانى العمر بين جماجـم ودمـاء

* * *

السؤال الأخير

ومـاذا بعـد يا ليلى وقد طال بنا الليل
صحارى الشـك تقتلنى فلا مـــاء ولا ظل
ودنيا الوهـم تلقى لى خطاياهـا وتنســل

* * *

عبرت إلـيك أياماً يكبل خطوهـا الكبت
ورغم القيد والحرمان يا حســناء غنيت
لأن القلب فى لقياك لا يحلو له الصمت

* * *

شباب ودع الأصفاد حين رآك وانطلقـا
وقلب ودع الترحـال والتشـريـد والقلقـا
غزلتهما على عينيـك فجـراً باسـماً ألقـا
وودعت السـؤال المر ماذا بعـد يا ليـلى
وشـيـدت بأحلامـى غدا لا يعرف الذلا
وقلت لخطـوه أهـلا فقـولى للمنى أهـلا

* * *

من ليالى أكتوبر

يازهرة المجد قولى من أُسميك وكل آمال شعبى أصبحت فيك
هذى الأناشيد ماذا فى تدفقها وكيف يشدو كما يهوى مغنيك
وأنت فوق حروفى كلها، فخذى عمرى، وحسبى غناء أن أُفدّيك

* * *

الله ياحلوة العينين حين مضت أبناؤنا من خضم الزهو تأتيك
تقول إن بنيك استرجعوا قمراً كم كنت أُسأل عنه فى لياليك
وأنهم برعموا الصحراء ملحمة تحكى نهاية باغ جاءَ يرميك

* * *

الشمس مدت جسوراً من ظهيرتها لكى نمر فكانت بعض أهليك
ومر أبناؤك الأحرار فى دمهم
يغلى الضحى ويدوى بعث ماضيك
ولحظة مثل عمر الطيف ما اكتملت
والموت والتيه قد ضما أعاديك

* * *

كم كنت ألقاك والأعماق مرثية حزينة وجراح الليل تدميك
وكنت أغمد قلبى لاأبوح بما... فيه وألف دعيّ بين أيديك
مهرج توجته الريح هازئة فراح يسرق حتى القوت من فيك

وكانت القرية الخضراءُ تسأُلنى
عنى وعن فارس من صلب واديك
يحميك من سارق الأقوات من فئة
الله يعلم ما كانت لتحميـك
وكان ليل مياهى فيه مالحه
وكنت أخشى من الطوفان يطويك

* * *

ومرت السنوات الست دامية والصمت بوح بما ضمت مآقيك
تخفين عنى الأسى يارب أمسية تمضى ولا أتنزى من مآسيك

* * *

وأقبل الفارس الموعود طلعته فجر وعيناه ماضيك وآتيك
إشارة البدء ألقاها محملة نداك فانتفض الوادى يلبيك
دم الضحايا مصابيح وأنت لنا بيت ونهر الأغانى من أياديك

* * *

يازهرة المجد قولى من أسميك تسقيننى بانتصاراتى وأسقيك
«أكتوبر» العابر الأحزان أغنية تسهدت يوم غابت عن مغانيك
وعاد يلقاك والأشجار مثمرة تدق باب الأمانى فى تلاقيك
يامصر ياحصنى العالى وياوطنى الغالى — ويأم — هذاماأُسميك

* * *

رسالة إلى شمس طيبة

كأشجار الصنوبر أنت   والأبناء كالإعصار
تخطوا حاجز الأحزان   والقرصان والأسوار
وراحوا يغرسون الفجر   فوق مدائن الصبار
وأنت مظلتي والدفءُ   أنت حبيبتي والدار

* * *

سألت العطر في عينيك   عن تعريشة الأزهار
وساءَلت انطلاق الموج   أين منابع الأنهار ؟
وكيف صبرت رغم الجوع   لم أسرق حقول الجار
وأرسم فوق صدر الليل   أغنيتي بلون النار
دليل بكارتي والمهر   كل خزائن التذكار
وأنت أنا توحد فيك   قلبي أثمر الإصرار
وتأتي الشمس توقظني   وتغسلني من التكرار
وتفتح لي معاجمها   وتكشف أعمق الأسرار

* * *

غريباً كنت أشرعتي   تعرى وجهها الأسفار
وكنت ممزقاً والوحش   خلفي والأمام بحار
فعدت إليك جندياً   وسيفي خوذة الأخطار

كتبت اسمى بخط الشمس نقشاً فوق كل جدار
ملأْت حقيبتى بالرفض بالطلقـات بالأشعـــار

* * *

تلاقينا معاً والدرب ترعى فوقه الأشجار
ورائحة الجراح مضت وجفت وحشة الأغوار

* * *

«وطيبة» قلبها مازال يعشق «أحمس» الجبار
وتعشق مركبات الشمس تلوى رقبة التيـــار
أحسك طيبة العذراءَ فى خطوى دروب نهار
ورأسك رغم وعثاء الطريق مكلل بالغار

* *

رسالة إلى الجنوب

(إلى صغيرى « إمام » وهو فى زيارة جده بإسنا)

الدار موحشة علىّ طفلى وأغلى مالدىّ
سافرت فارتحل الفؤاد إليك يطوى الأرض طى
وإذا ذهبت إلى الفراش فأنت توقظ مقلتى
وأحس قاهرتى الحبيبة كلها ضاقت علىّ

* * *

هل لاتزال كما عهدتك تستهين بكل شى ؟
تلهو بأى وريقة رفقاً بأمك يا بنى
هذا الكتاب سقيته بدمى ليورق فى يدى
ومضيت أتعب فى الغداة به وأسهر فى العشى
من أجل أن تلد الحروف بشائر الفجر الأبى
أنا يا «إمام» جعلته سيفى ومصباحى الروى
حتى تجىء وموطنى حر وفى الأنهار رِى

* * *

وأتيت فانتفض الحمى وتدفق السيل العتى
ومشى الشباب إلى الردى جلداً فعاد اليوم حى

«تشرين» قد هدم الحصون وفجّر الإعصار فى
ذهب الطغاة ولم تعد فى الأرض راية أجنبى

* * *

هذى بنى رسالة عنى تشير بها إلى
من أجل حبك صغتها بدمى بكل دم زكى

* * *

فالشرق ــ طفلى ــ قلعة الأحرار من زمن قصى
كم من رسول منه جاء إلى الحياة وكم نبى
فتحوا الطريق ولا تزال بهم على الدرب السوى

* * *

طفلى وأغلى مالدى الدار موحشة على
أستاف عطرك أينما أبصرت فى دربى صبى
إنى أراك هنا ــ هنا فى كل منعطف وحى
وأضىء باسمك أضلعى والشوق يملأ جانحى
ياأجمل الكلمات ياولدى بحقك عــــد إلى

* * *

الخروج من الصمت

قدرى أن أظل مغترب الخطو بلا زورق ودون شواطىء
كل يوم يهل أخرج من نفسى لعلى أعود والقلب هادىء
فإذاها قد جرحتنى كأنى ... قسمات الأسى على وجه لاجىء

* * *

لحظة أنطوى وأنسل من همى وفى داخلى تثور المبادىء ..
وتلاقيننى وقد لذت بالصمت وسفر النهار يهفو لقارىء !

* * *

أتمناك ثم ألقى إلى البحر بحرفى فإنه لا يمالىء !
عبقرى الأسى يبيع لك النهر ، ووجدانه الربيعى ظامىء .
آه من رغبة هى النار والنور ، ومن صدرك القرير الدافىء !
آه من لمسة يموت بها الحب شهيداً وكل ما فيك هازىء !

* * *

ليس عن رغبة صبرت على الجوع ، ولكننى فقدت المرافىء !
وبفيك الشهى خمر وعينيك نداء ، وأنت خصم مناوىء

* * *

هتفت بى أن أوصد الباب فالسر عميق وأنت أنت البادىء
قلت مهلاً فإننى عاشق الوهم ورحماك إنه قلب ناشىء !

عَلِّميه كيف الوثوب على الحصن وماموعد الهجوم المفاجيء ؟

* * *

واحفرى حوله خنادق ضوء، يتقى خلفها رصاص المساوىء..
فتجهمت آه من لغة الهجر... ومن ذلك الردى المتباطىء..

* * *

ربما تعرفين حين تعود الشمس أى الشعاع فجر خاطىء

* * *

أبجدية شعر جديد

رأيـــتك تمتشقين الحسام وترتشفين نبيذ الوصـــول
تضميننى فى الصباح الجديد وتلقين خلفك دنيا الرحيل
فتصحو المدائن والذكريات تثور وينطق صمت الحقول
قطارك يعبر كهف المساء وينبض بالخصب فوق السهول
ويجتث كل نضوب الحياة فتخضر فى ضفتيك الفصول
رؤاك تطرز ثوب الزفاف وقنينة العطر قلبى الخجول
فدائية أنت كيف اغتربت زماناً ووديك عشى الجميل
تدفق ماضيك يرمى الغزاة ويطرد هذا الدمار العجول
لأجل عيونك تغدو البنادق خبزى ونهرك جسر الخيول
أروّض فيك أساى الجموح وأهزم أحجية المستحيل
فياكعبتى قسماً لن تمر إليك الخطا دون إذن الدخول
وأسرجت حرفىّ حين انطلقت إليك وشوقك كان الدليل
وعام الرمادة كانت يداه على الأفق تستقبلان الأفول
قطعتهما كى يعود الرفاق ففىّ تزمجر أحزان جيل
سآوى إلى ظلك المطمئن وأوصد بابك دون الدخيل
وأبحرت فى زورق من عظامى صنعت غداة بعثت الرسول
أفديك بالسنوات العِذاب ولا تسلمين الإباء النبيل

وتمضين تقتحمين الحصار ورمحك فى كل ليل يصول
تصوغين لى أبجدية شعر جديد فأعرف ماذا أقول
يعود لنا سندباد الظهيرة يحرث كل يباب العقول
ويلهمنى وجهتى والضحايا نجومى وأنت الطريق الطويل

* * *

أميرة عيد الحصاد

أريدك بكراً وفيك عطاء الأمومة
أريدك فجراً تدك خطاه الهزيمة
أريدك سيفاً يدحرج رأس الجريمة

* * *

أريدك أنت برغم جنون القصائد
ورغم الصغار هواة بقايا الموائد
فأنت انتصارى أرد به كل حاقد

* * *

أريدك أنت أميرة عيد الحصاد
وأهواك أنت برغم سنى البعاد
فأنت انتظارى ودارى وأغلى البلاد

* * *

أريدك أنت بيادر قمح خصيبة
وثغراً أُعانق فيه الوجوه الحبيبة
وألقاك ــ فالكون بعدك ــ أرض غريبة

* * *

الشعر يحمل السلاح

في أضلعي صمت يسائل ... والجرح في الأعماق واغل
حتام يسلبني الدجى ... صوتي وتنكرني المحافل ؟
وإلام تصبح مهجتي ... ديراً لأحزان الثواكل
وبها تقام سرادقات ... عزائنا والليل قاتل

* * *

إني دخلت لغابة ... جدباء خرساء البلابل
لا تستقر بها الخطى ... إلا لتعصرها السلاسل
ويقال جنتنا إذن ... قل أيها السحبان وائل !
فالنار أضحت جنة ... والسم أصبح خمر بابل

* * *

يأيها الفجر المقاتل ... أنقذ فتاك من النوازل
أنا ليس تفجعني الخطوب ... ولا تروعني الزلازل
سيان عندي بسمة ... أو أنة فالكل باطل
الجرح أن تبكي الربى ... حزناً وتحتضر السنابل

* * *

ماذا لو انفجر الحمى ... غضباً وزمجرت الجحافل
ومتى يموت كلامنا ... الخاوي لننطق بالقنابل

أنجيـد ثرثرة المناضـــد دون قعقعـة المناصـــل
ونظل نرقص بالخيـول وللردى تلد الحوامـل
وإذا الحروف تكلـمت صلبت على حد المقاصـل
فالحق أصبح لافتـات زينت منها المداخـل
يا أيها الفجـر المقاتـل أنا لست أعرف أن أفاضل
ثوريـــة فى عالمى حتى الخمائل والجداول
فإذا سقطت وفى يدى سيفى فأشعارى تقاتل

* * *

أحب ضوء الشمس

وأنت معى «نفرتارى» التى أهوى وأنتظر
تظل الشمس جاريتى وحارس بَابِىَ القمرُ
أحبك يستحم الليل يصحو فى دمى الوتر
أحبك تضحك الأيام والأحـــلام والفكـــر
أحبك يطمئن الحرف فى قلبى وينتصـــر

* * *

حملت أجنة الإنشــاد صمتاً كاد ينفجــر
ومر اليوم مر الشهر مر العــام والعُمُــر
وأنت بعيــدة كالغيب يبــدو وهو مستتــر

* * *

«نفرتارى» يذوب الثلج والشـــلال ينكســـر
تمر زوارق ينســـاب نحـو جزيرتى النهــر
يموت الشـــوك كل سبائك الأحزان تنصهر

* * *

الهجرة إلى الداخل

أحاول — لكنهم يدخلون إليك   فلو كلماتى تبـــوح
وهذا دمى عالق بالأكف   وقلبى متكأ للجـــروح

* * *

زمان البراءة ولّت خطاه   وأقبل هذا الزمان القبيح
فمائدتى تستضيف الجناة   وكل أمانيّها قبض ريح

* * *

لماذا تحولت فى داخلى   لمرثية وخيال كسيـح
أمد إليك انتظارى الملح   لعل الذى فى دمى يستريح
فتعطين تأشيرة بالدخول   لخصمى وتعطيننى للنزوح
وتعتقلين بقصر الجوارى   وجودى وترميننى فى السفوح

* * *

توغلت فىّ وقلت انتظرنى   هنا والغياب حضور ينوح
وأمضى على الدرب لا أتوقف   يا أنت علّ التلاقى يلوح
وأصنع من أغنياتى لجاماً   يروض هذا الجواد الجموح
فألقاك يا عرى روحى اغتراباً   يخلفنى —هكذا— دون روح

* * *

وأخرج منتشراً فى العروق   وملتحماً بالتمنى الذبيح

أهاجر فى داخلى أتطلع   من شرفات الفؤاد الجريح
وتحملنى «المجدلية» طفلاً   تبرأ منه خصوم «المسيح»
وكان أبى منهمو والأقارب   والخطباء وجند الفتوح
وأصبحت وحدى ترى هل رفيق   يصاحبنى فى الفضاء الفسيح ؟
فواسعة هى أرض الصباح   سنغدو — كما نشتهى — أو نروح

* * *

أَلَا إنســــان ؟!

صديقى إن شهدت الليل ممتــداً بكـــل مكـــان
وسرت الدرب منفـــرداً تصيح به أَلَا إنســـان
فجاوبك الصدى المرمـى تحت معـاول السـلطان
وجاءَك أخطبوط الـرعب صاعقـة من الأحـــزان
فلا تنـزف دمـاءَ القـلب واصمت إنـه الطوفـان

* * *

صديقـى والجراح السود تجمعنا بقايـا اثنيـــن
جريمتنـا هنـــا أَنَّـــا نحاول أن نرى بالـعين
ونسأل قبل أن نخطـو لمن هذى الخطى ولأيـن ؟
وحين يدمـدم التصفيـق لا نلقـى له الكفيـــن
وحين نقـول لا نصغـى لحفر القيـد فى القدمين

* * *

قافلة الليـــل

أسألكم ياسادتى ماالمصير … ردوا فإن الصمت قاس مرير
فوق الضحايا عرشكم والخطى … قيدى وأنتم فى نعيم القصور
حالمة أيامكـــم بالـــذى … بناه ملك راحل أو أمير
كأنما ورثتمـــو أمرنــــا … ولم يعد شأن لنا فى الأمور
أسألكم والقدس مسلوبة … والجرح نهر من دم فى الشعور
مدائنى قد أحرقت والربى … أضحت هباء واشتياقى أسير
حتى شذى الأزهار لم ينطلق … مذ مات فى الحرب أريج الزهور
هلا نسيتم كبركم مرة … وحطم الأغلال صوت جسور
يعانق الأهوال فى غضبة … رجع صداها كامن فى الصدور
ويمنح الإنسان حريـــة … لأجلها استشهد عبر العصور
إنى ابنكم ما بال قلبى إذا … ما حاولت أحلامه أن تطير
باحثة عن مرفأ آمن … يهفو له الضوءُ ويشدو العبير
قيدتمونى فوق جدرانكم … فلم أعد أحمل غير الصخور

* * *

لو أننى أحنيت رأسى كما … يفعلها كل جبان غرير
لو أننى أطفأت شوق الرؤى … ولم أعد أعشق أفق النسور
من يوقظ الإعصار فى عالم … كأنه ظلمة قبر كبير

من يوقد النيران فى أضلع   تكاد أن تسمل عين الضمير
صيَّرها زائف ما ترتجى   صخراً أصماً من تراب ضرير

* * *

أعرفكم قافلة من دجى   جوابة بالموت أنى تسير
حروفكم مفرغة من ترى   يعلم الأحجار معنى النشور ؟

* * *

الشيء الذى لا أريده

وكان لنا هاهنا موطن يغنى على بابه المرفأ
ترى كيف غامت خطوط الضياء وكيف مصابيحنا تطفأ
وكيف نضيع معاً فى الزحام فلا مستقر ولا ملجأ
نقول ختمنا ليالى العذاب وليل جراحاتنا يبدأ
ونصغى لأعماق أعماقنا تئن لأحلامنا ترزأ
فمن يا ترى يأسر الترهات لعل خطى الريح لا تهزأ
وكيف ترى تطمئن الحروف ويأتى لها الأمل المرجأ

* * *

حكاياتنا لم تزل فى الدروب وأسطورة الغيب لا تقرأ
وتاريخنا هتفت فى دمى رؤاه تعال ولا أجرؤ
كأنى أنكرت يوماً شذاه أأعتب والدمع لا يرقأ

* * *

أحبك ياوطنا لا يزال يصارعه الزمن السيء
ويسرع بى خافقى للقاء وإن غفل البعض أو أبطأوا
وأبرأ من خائنيك الطغاة لعلك منى لا تبرأ

* * *

تدمدم فى داخلى الأغنيات وإعصارها عن غد ينبىء
وإنك كالبحر لا تستريح وإنى كالموج لا يهدأ
وإن هاجرت عنك أحلى الطيور فصوتك كالتبر لا يصدأ

ثائر من غفــار

وتبتعدين كأنى انـفصلت وماعدت ملاح هذى البحار
ألم يوقظ الصيف فيك الحنين ومن شاطئيه بدأنا الحوار
أحبك حتى إذا ماالتقيت بغيرك فى سنوات الحصـار
شعرت بأنى انتهيت بأنى سقطت بأنى فقدت المدار

* * *

هنا كان تذكارنا هاهنا عناقيدنـا وهنـا الانتظــار
ففى كل ركن لنا قصــة وفى كل ظل لنا ألف دار
وتحكى الأعاصير عنا الكثير لنا للصوارى لشمس النهار
وتبكى العصافير حين أعود إليها وأعلن موت الهـزار

* * *

هى الريح تحملنى فى البعيد هو الليل يرفع هذا الجدار
ويحسبنى الدرب حين أمر على شوكه ثائراً من «غفار»

* * *

وباب المدينة آتى إليــه وفى داخلى طعنات انكســار
أضاعتك غربتنا حطمــت هوانا ولم تبق حتى الجوار
أحس الخصوبة لا تطمئن خطـاها ويزحف نحوى البوار
وتصبح عيناك ماء السراب ولا درع أحملها فى القفار

* * *

الشعر وإلى الأبد

قد يخون الزمان أو تهجر الشمس دروبى أولاً تعود الأمانى
غير أنى والشعر رحلة أيامى سأمشى على رماد الزمان
أتحدى أقول ماشئت للكون وأمضى ولا تموت الأغانى

* * *

لست أخشى الأقدار هوجاء تدنو من دروبى فإننى غير دان
عالمى الحب والأزاهير والنور وبيتى أقيم فى وجدانى
وغريب عن كل ما يثقل الأرض قيوداً ويزرى بحرمة الإنسان
وغنى عن كل أقنعة الناس بقلبى بأعين الفنان
بانتظارى لمولد الكلمات البكر يسرى خصوبة فى كيانى
بوجودى أحسه يحتوى الأكوان طراً فى خفقة من جنان

* * *

أيها القادمون من رحم الغيب .. لأرض تزف للشيطان
لا تعودوا وتوصدوا الباب إنى ... فى انتظار يمتد عبرالزمان
بل تعالوا تخضر دنيا الأناشيد وتزهو مواسم الألحان

* * *

زنبقة فى العاصفة

بين أعماق رؤى لا تهزم وأغان عانقتها الأنجم
وحكايات شباب أنكرت غربتى فيه حنايا ودم
أينا قد خان ياملهمتى أينا عرّت خطاه التهم
وسوى عينيك لم أعشق ولا طاف إلا فى رباك الحلم
قيدتنى فيك آمال الصبا دفؤها أشواقها والنسم

* * *

أنا لم أندم وقد فارقتنى فالذى خان عليه الندم
نحن أقسمنا يميناً رفعت للسموات وضاع القسم
هذه الأنغام غنى فمها للمحبين ورق النغم
هذه الأشواق ذابت روعة واحتوانا شوقها المنبهم
ما الذى بعثر أزهار المنى ومتى دق شذاها الألم
ومتى الأمواج غاضت فى مدى قدمى قُيِّدَ فيه والفم

* * *

لا وعينيك وإصرار الخطى وضلوع شوقها لا يهرم
سأحيل الليل فجراً ساطعاً لم يدنسه خيال مجرم
فبأعماق رؤى لا تهزم وأغان عانقتها الأنجم
كنت أشكو ظمأ النهروقد ملىء النهر وفاض الموسم

* * *

يقول السندباد

قالت لى الأرض إليك الرياح وحط فى الأعماق طير الجراح
لم أنهزم لكن سيف المنى ماعاد يغرى بامتشاق السلاح
فى موطن الإنسان لما تزل مدائن يخجل منها الصباح

* * *

يا أنبيـاء الحـرف فى عـالم أغوت خطاه – من قديم – سجاح
رفعت صوت الحرف فجرته نهراً إلى رباه تهفو البطاح
حملت فيكم شعلة حرة دم الضحايا فى هواها استراح
تسير عبر الليل لم ينطفىء نجم ولم تصمت أغانى الكفاح

* * *

علمتنى ياشمس أن الضحى يدق ــلامستأذناــ كل ساح

* * *

للموت أقــول

حين يلقى بنا الطريق لكهف ظلمات الردى تغطى جداره
وتموت الزهور فوق ثراه وتجف الملاحم الثرثـــاره
وتصير الحياة فيه سكوناً أبدياً ويهجر الحب داره
من ترى يمسح الجراح عن القـلب ومن يا ترى يروى أواره ...
هل سأمضى ويرفع اسمى من الكون ويمحو أحبتـــى آثـــاره
وكأنى ما كنت يوماً أغنى لهوى صاحب وأحلام جاره
وكأنى الذى مضى كان وهماً وحياتى جدائل مسـتعاره
والرفات الذى هنا جوهرى المحض وهذه حقيقتى المختارة

* * *

ياملاك الردى ملكت هنا الأمر فدعنى أذوق طعم الإمارة
واجعل الموت مرفأ فيه أصطاف وركنا نجيئـــه للزيـــارة
وتمهل أمام مكتبة القلب ففى أفقها رؤى جبارة
هاهنا تهتف المشاعر ظمأى وهنا ترقد المنى منهـــارة
وهنا جنة عرفت بها الحب فكانت لخافقى الصب ناره
وهنا كعبة يحج لها الحرف ويلقى فى رهبة أشـعاره
أو للصمت ينتهى الأمل الرحب فهات اسقنى عصير المرارة

* * *

بيننا اليوم أيها الموت ثأر ودمى غاضب وروحى شراره
كيف أعطيك أحرفى وهى نور كتب الخلد فوقها أسراره
كيف أعطيك أضلعى وهى كون تسكن الشمس والنجوم مداره
كيف أعطيك خافقى وهو الإنسان
نبض وثــــورة وحـــــراره

* * *

سـؤال ؟

وتقول ماذا يبتغي شعري ... ما قصتي فيه وما سري
أما القصائد صغتها بدمي ... والشعر قد أسلمته أمري
أهديه للدنيا فيزرعها ... بالحب بالأحلام بالفجر
أمشي به فإذاه ملحمة ... ترفُّض كالشلال في صدري

* * *

شعري بنادق ثورتي ودمي ... فيه ومايأتي من العمر
عيناك بعض من منابعه ... والكون مجراه متى يجري
النيل بعض عطائه وسلي ... عيد الوفاء وموسم النحر

* * *

من ياترى يهديك نرجسه ... وعطوره تقتات من عطري
من ياترى الملاح في زمن ... ما زال يجهل شاطىء البحر
إني الشراع الريح — كل يد ... تحنو عليك فهل أتى غيري؟

* * *

قراءة صامتة

وتهتز دنياك من أنت ماذا وراءك يامهرجان البطولة
تراك تغيرت حين اقتربنا من الشط والليل أرخى سدوله

* * *

رأيتهمو تحت جنح الظلام عرايا يزفون شيخ القبيلة
يشدون أعماقهم بالظلال وأقدامهم بالقيود الثقيلة

* * *

وأصمت حتى تعود الزوارق من أمسيات الرحيل الطويلة
لألقاك واقفة والمدائن تهواك والبحر يطويك غيله

* * *

تقولين هذا الغرام المسجى قتيل وأنت الأمانى القتيلة
لماذا تعلقت خطو الرياح وأجفلت من خاطر لن أقوله
تعلقت حتى استنامت يداك إلى شرفات الرؤى المستحيلة

* * *

ويأتيك تبكى الجزوع انتظاراً لعودته وتنوح الخميلة
أسافر آخذه فى العروق وأقرأه فى الوجوه النبيلة

* * *

ثلاثة أعوام

ثلاثة أعوام وقلبي مسافر وروحي ظمأى والأغاني تهاجرُ
وبين يدى حب عشقت زهوره فضاع وجفت فى ضلوعى الأزاهر
فياشوق لاتقدم وياحلمى اتئد فقد خانني ماض وقد خان حاضر
ويازمنى إن الوجوه تغيرت وقد أثخنتنى فى دجاك الخناجر
وفوق مراثيك ارتمى سيف فارس شجاع وعانى غربة الروح شاعر

* * *

ثلاثة أعوام وخطوى مصفد يحاورنى فى قيده وأحاور
إلام يظل اللحن فى قفص الأسى أسيراً وأنى تطمئن الخواطر
ألست رفيقى من تغنت بشعره على الشط أمواج ومالت جآذر
ألست رفيقى آه من طعنة الهوى تصم بها أذن وينفض سامر

* * *

هواى قتيل فوق كل ثنيه كأن قتيلى لم تسعه المقابر

* * *

وراح زمان كان يصطاف خافقى لديه وكانت تستجم المشاعر
وكنت له أعطيه لحنى ولم أزل أحن وإن ماتت لدى القياثر

أحج إلى ركن إليه توسلا كما طاف بالبيت المعظم زائر
وأودعه الذكرى وتلك وديعة تهون كنوز دونها وجواهر
ويشهد قلبى أننى منذ تركته بغير وداع والعيون سواهر

* * *

حبيبة قلبى أين طفل عرفته وليدى وزفت يوم جاء البشائر
وقال رفاق يعرفون تعلقى أتخفى وقد أبدت هواك النواظر
تقابلها خجلان حتى كأنما هواك ذنوب قد دهت وجرائر
وتكتب فيها الشعر سراً وكم أتت لتسمعها ما قد كتمت السرائر

* * *

بلا وطــن

عبر الدرب وخلاناً هنا   كلنا يشكو الليالى كلنا
نرتدى أحزاننا فى رحلة   فرقت فى لحظة ما بيننا
ذلك الممشى عبرناه وكم   هذه الأزهار قد غنت لنا
كما سألناها عن الحب وعن   غدنا القادم من أين دنا
وحفرنا فى الثرى أودية   تنبت الورد وتهدى السوسنا
ووهبنا عمرنا أمســيــة   ضمنا فى دفئها ما ضمنا
وتضاحكنا مع العمر كأن   لم يعد فى العمر إلا يومنا
وافترقنــا كلنــا مرتحل   لم تعد أنت ولا عدت أنا

* * *

كنت إن لاقيتنى قلت وقد   ألقت الأعين صمتاً بيننا
ربما نرجع لكن دمعة   أعلنت ما فعل الدهر بنا
نبأ روعنى كيف — متى   أسلم الروح وغطى الأعينا
عدت للقرية أستنطقها   وهى كالصخرة عن موعدنا
وأنا أعبرها متشحــاً   كغريب يتحرى الوطنا
قد تغربت فؤادى قسماً   ما انفصلنا عنه إلا بدنا

* * *

الموت والغربة

ياسوء مانطقت به الأنباء رحل الأحبة ليتهم ماجاءوا
فى كل يوم صاحب يمضى ولا يأتى وتكثر فى دمى الأرزاء ..
كان الوداع وقلت غيبته غدا تمحى ويرجع للحمى الغرباء
لكنه القدر العنيف أطاح بى يا سوء مانطقت به الأنباء

* * *

شهران مااكتملا وأنت مسافر تسعى وخطوك منية ورجاء
خلفت أطفالاً على أمل اللقا الدانى فينأى موعد ولقاء
ماأفجع الأقدار حين تزورنا والقلب صب والرياح رخاء

* * *

وسقطت والبلد الغريب وإن حنا قفر «ومصر» وإن قست أحناء
إنى طعنت فليس بين جوانحى نزف فقد ذابت معى الأحشاء
ماآخر الكلمات أى وصية كتبت يداك فكلنا إصغاء
أتراك تسأل عن صغارك أبعدوا قسراً وعما يفعل الآباء ؟
أتراك تسأل عن رفاقك إنهم موتى وأهل مدينتى أنضاء
يمضى بفتيتها الردى فعيونها جفت وكل حقولها خرساء

تمشى بها الأقمار مطفأة السنا   والشمس وهى كئيبة عمياء

* * *

يامن نضمك فى الجوانح ماالأسى   ماالقيد ماالتعذيب ماالرمضاء؟
الكل هان وأنت نعش ساكن   لاالصمت يوقظه ولاالضوضاء
من خلفك التف الرفاق قلوبهم   شتى وكل نفوسهم أجزاء
يتساءلون وأنت تسرع ماالردى   وبأى دمع تجمع الأشلاء

* * *

أغنية من نبع محمد

أقبل مازلنا نتجلد ولأجل الفكرة نستشهد
أقبل فيمينك تتحدى الاعصار وترفض أن نجلد
أعطيت الحرية للناس فكيف نذل ونستعبد ؟
وبُعثت لتبتر خطو الظلم حساماً أبداً لن يُغمد
ودفعت عن الدنيا الظلمات بفجر حر متجدد

* * *

لولاك لما ارتفعت فينا مئذنة أو كبّر مسجد
لولاك لما نطقت فينا لغة الإيمان ولم نسجد
لولاك لما عرف الإنسا ن الدرب إلى الله الأوحد
ولظل يسبح للأوثان ويؤمن بالحجر الجلمد

* * *

أيام الحزن تمر بنا ويمر بنا الزمن الأسود
ويجيء عدو نعرفه يقتلع الأحجار ويفسد
ونراه يسمم ماء النهر فيسكتنا هولُ المشهد
وكأن الذاكرة انفلتت منا فرضينا أن نحصد

* * *

لكن فى قلبى أغنية تتفجر من نبع «محمد»
تتساءل كيف يضل الناسُ حيارى قد فقدوا المرشد
مابال القوم كأنهمو ذابوا فى «الفكر المستورد»
وضياؤك فينا مثل الشمس بقاء بل منها أخلد

* * *

ويقول القلب نعود نعود ونبدأ من باب المسجد
فبرغم عدو شاء لنا الأغلال وشيطان عربد
وبرغم المحنة علمنا مافيها روعة مانفقد
لازلنا نبصر فوق الدرب خطانا من خلف «محمد»

* * *

ياقومى فى دمنا التهبت أشواق النور ولن تخمد
كبّرنا باسم الله الفرد فكان النصر على موعد

* * *

ياقوم محمد علمنا أن نقدم لا أن نتردد
ورأينا خطوته انبثقت إيماناً فى زمن ملحد
فانجاب الليل ومات الظلم وعصر الأوثان تبدد

* * *

أغنية على سفر

يأتى الطريق ولا أراه وبداخلى تصحو رؤاه
والصمت يوغل فى دمى قلقاً ويبلغ منتهاه
ويسير من فوق الزمان كأن آمالى حصاه
وأدور أسأل أين أنت وأين من قلبى مناه
ولأى أمر جئت أحمل أغنياتى فى الحياة

* * *

دنيا على أبوابها لمّا يزل حرس الطغاة
ومدى رحيب ضاق فى أعماق أعماق مداه
وخطى يفر طريقها منها ويدركها دجاه
وعوالم آفاقها غيم وجنتها فلاه

* * *

يأتى الطريق وترتمى الأحلام فى كل اتجاه
فلعلّ أغنية تعود وصوتها طوق النجاة
ولعل عاشقة تحس.. به فينقذه هواه
ويضيع فى السنوات... يفقد فى تعاقبها صباه

* * *

وتمر أعوام الجفاف ولا يزال على ظماه
الليل يسهر فى العيون ، وفى الضحى يصحو أساه

* * *

النهر ذات النهر قالت .. والمياه هى الميـــاه
فمتى تغير ؟ لونه كدر وملح فى الشفاه

* * *

يأتى الطريق فليته يجتاحنى حتى أراه
ويهزنى الإعصار يدفع فى دمى الغافى لظاه
إنى لأشعر أن لى فى النار ملحمة انتباه
تئد القيود وترتقى للفجر يعزفها ضياه
وتقول عين الشمس يا أحبابه هذى خطاه

* * *

الطريق إلى سبأ

هل عند حارسها نبأ   إن الطريق إلى سبأ
قدر سأحمل همه   إن شاءه أو لم يشأ
وإليه من دنيا الضياع   غريب أيامى التجأ

* * *

إن كان سيفك سيدى   غطاه فى الليل الصدأ
أو كان نهرك ليس فيه   لعاشقيه سوى الظمأ
أو كان ديرك ضل فى   أوثانه حتى صبأ
لازلت أحمل أحرفى   الخضراء إن ليلٌ طرأ
وأظل أبحث عن غد   آت وعن فجر بدأ
قلبى الذى جرّحته   كم صد عنك وكم درأ
اليوم أصبح لا استراح   من العذاب ولا هدأ
إنى شهدت وليس من   شهد الخروج كمن قرأ

* * *

ياسيدى أنا ربما   أدع الصواب إلى الخطأ
وأعانق الدرب الذى   بدماء أحبابى امتلأ
لكن ما فى داخلى   سر الصباح وما انطفأ

ضوء يُقرب بين ما   أهوى وما يهوى الملأ

* * *

إن كان هذا الصولجان   تريـد أو ذا المتكـأ
فلقد علمت بما تكّن   ومـا بداخـلك اختبـأ

* * *

الصـــدى

توقف عطر المساء عن ...   البوح أصبحت وحـدى
أناجى شـذاه وأفقـد ...   ذاكرتى فى هواه ورشـدى
تريديـن صمتـى أريـدك   هـذا أوان التحـدى

* * *

لك المجد يامن يعيد ...   إلى أسـاطير مجدى
لك الحب يامن تهدهد ...   قلبى وتطـفىء وجـدى
لك الشمس يا من تبرعم ...   دربى بقندبـل ود

* * *

يقابلنى الليـل أسـأله ..   أن يغيب فيجهل قصـدى
يقابلنى السـيف أسـأله ..   أن يجىء فيُحكِمُ قيدى
يقابلنى المـوت أختـاره   فيمل التوقـف عنـدى

* * *

وتسـقط أوراق ضـوء ...   النهـار ولا شىء يجـدى
تغيم الوجـوه وترحـل   ما بين جـزر ومـد
أظـل المشـاهـد أسـأل   ثم أنـاديك . ردى

* * *

الليل والمدن الغريبة

أقبل الليل والأسى والغيوم والذئاب الجياع حولى تحوم
وعلى باب غرفتى رحت ألقى ذكرياتى فثمّ شوق قديم
ربما تسكن الرياح ويغفو أرق الجرح أو تذوب الهموم
وأغنى فإن روح الأغانى رفضت أن تصبح فى الروض «بوم»

* * *

الأسى موغل بقلبى وقلبى ديرحب جفاه إلفٌ حميم
وأنا بينــــه أقيم بحزنى واغترابى كأننــى لا أقيم
كلما رمت شاطئاً أو ظلالاً حرمتنى الجراح مما أروم

* * *

هتفت مهجتى: إلى أين؟ حتى أيقظتها أشباحها والرسوم
دربنا هذه الغياهب تترى وبأعماقنا تقرُ الكلــوم
وعلى كل خطوة قيد شيطان... وخلف القيود ليل رجيم
وانتظارى مداه يسقط فى... القلب فيطفو على المحيا الوجوم
وأحس السمـاء تهوى على الأرض كأن النجوم طفـل يتيم
أين سحر الشهاب أين شعاع مطمئن وأين أين النجوم؟

* * *

في دمى وحشة التفرد تطغى وكياني محطم مهــزوم
وفؤادى أمامه البيد حبلى بالدياجى وكل أرض «سدوم»
وعلى الأفق غربة وضياع وصرير وصرصر وهزيم
وشراع ممزق وبحــــار بعض أمواجها لبعض خصوم
وحياة فيها القيامـة تمشى بخطى البعث والبرايا رميم
وهوت «نجد» لم أمتع فؤادى «بعرار» وضاع منى «الشميم»

* * *

ويأتى الصباح

مساؤك طاب قالتها كإصباح يرش نداه
لتغزل من حروف الشمس فى قلبى خيوط ضياه
مساؤك طاب قالتها وعانقنى حبيب تاه
وجف الحزن لم تمطر أسى فى خافقى عيناه

* * *

تلاقينا وكان الليل يجتاح الحمى بأساه
خطاه تغل أمنيتى وتأسرنى رؤى وشفاه
وكان القوم كالغرباء كلٌّ يرتجى ليلاه
يفرق بينهم زمن همو فى قيده أشباه
فكنت صباحى الآتى وبشرى فجرى المزجاه

* * *

الرحلة نحو الشمس

لا تسألى عن رحلة أخرى　　لا تسألى فاللحن قد مرّا
إنى انزعتك من مخيلتى　　وأتيت أعلن ثورتى جهرا
هذا الطريق كرهت خطوته　　ولقد مشيت عليه مضطرا
لن تثمر الأشجار فى زمن　　الصمت فى أبنائه استشرى

* * *

ماذا ؟ وفى شفتيك ثرثرة　　أسمعتنى وسمعتها قسرا
وأهبت بالريح التى انطلقت　　فى أضلعى أن تكشف السرا
إن الرعية ربما ألفت　　أحزانها فاختارت الصبرا
يا أيها الأمل الجريح متى　　يصحو النيام ويرجع الأسرى
إنى سئمت الصمت فانتفضى　　يا أحرفى ولتحطمى القهرا

* * *

يا قريتى عذبتنى وأنا　　بجميع ما تبدينه أحرى
قد عشت أبصر فيك ملهمتى　　وأرى عيونك آية كبرى
أهديك أيامى فكيف إذن　　أسلمت غيرى النهى والأمرا
ولأى شىء بعتنى لدجى　　يستعذب الأسوار والجورا

والضفتان على اتســـاعهما قد صارتا مستنقعاً قفــرا

* * *

لاتسألى غامرت فى لغتى حتى أروى المهجة الحرّى
فلعلنى بعد الرحيل وما قاسيتـه لاأرهب البحـــرا
أوصدت بابك دون أغنيتى ولقد ركبت المسلك الوعـرا
فالحرف ضوء الشمس زورقه حرا يروح ويغتدى حرا

* * *

الشعر والأرض اليباب

يجيء ليل عميــق وتولــد الذكريــات
وألتقـــى وفـــؤادى ومـن دمـى نقتـات
أحس أن وجـــودى وهم وأنى رفـــات
يشـدنى الكون رغماً وتبـــــدأ المأســـاة

* * *

الدرب يطوى وتطوى فى إثره الســنوات
ولا أزال غريبـــــاً كأنما الأهـل ماتـوا
أخرست يا ليل شدوى فجفت الكلمــات
وليس يورق صـــوت قد احتـــواه الطغـاة
وحوله الأرض غيم وغربـــة وشـتـات
أنّى توجهت قـــوم غرثى وقوم حفـــاة
ورحـلة فى زمـان يغيب عنه الهـــداة
السيف كان وكان المحـراث والأغنيـات
وكان للحرف وقـع كأنـــه التــــوراة
فصل إذا قال .. لحن به يجـول الرعـــاة
وليس لفظة زيـف تخونها النيّـــــات

فأين أعرف نفسي وتهتدي الخطوات
وأين لا أين ضاعت زوارق المرتجاة

* * *

يا فجر دونك قصر يزهو وجند عتاة
وشرعة قد تساوى بريئها والجناة
وعالم قد جفاه المناضلون الكماة
وليس ثمّ نهار وقد تمادى السبات

* * *

أتيت يا بحر أشكو وخافقي ثورات
بر وبحر وناس جميعهم أموات
إلا الرياح أجابت وعصفها إنصات
وللرياح قلوب وأعين ولغات

* * *

أريد للكون فجراً تخضر فيه الفلاة
فليس للحرب فيه تمرد وانفلات
وليس للظلم فيه محاكم وقضاة
وليس للجوع فيه نواجذ وافتئات
أريده كون حب لكيْ تُحبّ الحياة

* * *

غروب وشروق

الليـــل يموج بأحزانـــه والصبح يجىء بقضـــبانه
وأنـــا بينهمـــا كشراع ذهب الإعصـــار بربانه
أغترب ولكن يرجع بى شوق الإنســان لأوطانه
يا طير الغربة قد فجّرت بقلبى وحشـــة خلّانه
ما أصعب أن يشتاق المرء وليس العود بإمكانـــه

* * *

أتأمل من أعماق القلب خطاه وثورة حرمانـــه
وأحاول لكن فى لغتى ما يعجز عن وصـــف بيانـه
وأحس بسجنى طال مداه وطالت قسوة سجانـــه

* * *

كانوا رفقته أنى ســـار وكانوا مهبـــط ألحـــانه
كانوا عـدته فيمـا ظن وكانوا أقرب إخـــوانه
إن جاعوا يوماً أطعمهـــم أو ظمئوا شربوا من حانه
أو ســـهروا أسـكرهم بالحب ومر عليهـم بقيانـــه
لا تسأل أين الآن همـــوا ما أبعدهـم عن أحـــزانه

* * *

فى الروضة ثمر قد تعطيه لقلبى فى غير أوانه
فى النجمة ضوء قد تنساب بنفسى أعذب غدرانه
فى الشجر غناء قد تنسكب بدربى روعة أوزانه
فى النجوى صوفى يا ليت بروحى قوة إيمانه
فى الفجر الأخضر معنى الشعر وإنى أنطق بلسانه

* * *

هو القلب

أعيديه لى هدهدى وحشته   فطول العذابات قد فتته
وأنت له رغم ما فى العيون   من العُتب إن الدجى أسكته

* * *

ركبت لك الريح حتى الجواد   الذى أسرجته رمى صهوته
ولكنهم يسرقون الطريق   فلم يدر ما فى دمى وجهته

* * *

مع الفجر يخضل فاستنطقى   أساه ليحكى لنا قصته
هو القلب تجمعه الذكريات   وإن كان ملاحها شتته

* * *

حديث النهاية

لم تكن وقفتى لبضع ثوان فوق درب الفناء والموت دان
وغيابى والريح تهزم حولى وعيون الأشباح ملء المكان
غير بحث فى داخلى فى عروقى فى حروفى عما تقول المعانى

* * *

هاهنـــا تبـــدأ النهايـــة لكن الردى والحياة يلتقيان
المدى صامت وصبار شدوى يرتمى تحت غابة الأحزان
وعلى حين غفلة مر ركب خلته جاء من وراء الزمان
هى نفس قد ودعت فأزيحت ظلمات وأغلقت عينان
واقف كالصدى أحدق وحدى مدن كلها بلا عنـــوان
أين أهلى بها وأين وجودى بين أجداثها وأين كيانى
أين واهتزت المصائر حولى وهوت قوتى ومات لسانى
وتلعثمت بل سكت فما لى بالذى شاهدته نفسى يدان

* * *

إنها غربة وإن كان فيها كل من راح من بنى الإنسان
إنها غربـــة وكل بنيها هو فى ساعة الحساب أنانى

ربما ألتقى بطفلى بجدى بأبى أو بأقرب الإخوان
فإذا اسمى قد ضاع منهم وضاعت فوق هول الصراط كل الأمانى
لا تسلنى عنى سأقبل وحدى ومعى ما كتبته من أغانى

* * *

الهجرة خارج الحدود

معذرة أن ثرتُ صغيرى وغدوتُ عنيف التفكير
فالجرح النازف حين يدب بعرق الجسد المقهور
تترمل فى قلبى الكلمات وتبكى واجهة الدور
وأحس بأن أغاريدى إشعاع القمر المأسور
لا تنفذ فى غيم الأحزان وتبقى من خلف السور

* * *

معذرة ! فالعالم أضحى مملكة من غير أمير
الفوضى تركض فى الأحداق وتأكل أجنحة النور
والغربة تربض فى الآفاق وتغزو أعماق شعورى
والدنيا جزار والناس عليها أشلاء جزور

* * *

معذرة ياطفلى فالحب تبعثر وانهزم سرورى
واليوم أسير مع الماشين وألقى لليم جسورى
قدامى آلات حدباء وخلفى دمعة تكفير

* * *

معذرة طفلى حين أعود وضحكى أنه مصدور
فأنا ما عدت وبين يدى ألوية القلب المنصور
أقدامى لكن ما حملت إلا آلامى ومصيرى
وحروفى لكنْ ما نطقت إلا بلغات الديجور
والنهر الدافق كان يجف على فمه صوت هديرى
والقمر الشاحب حقل ذاب وذوّب أحلام زهورى

* * *

يا طفلى ذات مساء كان حلُمت بربات حور
برياش يكسو عرى الروح وروضة ورد وعبير
وقيان حين طلبت الماء سكبن أباريق عطور
فإذا بى مغتسلاً بالمسك ومهدى شجر الكافور
وصحوت أحملق فى الأغلال وأنسى الحلم الأسطورى
أتقلب فى أخدود النار وجسمى منجم قصدير

* * *

يا طفلى لا تأمن فالدرب عساكر ليل شرير
فإذا هاجمك وصار الباب بقايا باب مكسور
لا تدخل أعداء الإنسان وأيقظ سكان الدور
فالقرية ترفض أن يرتاح بمكتبتى فوق سريرى
معذرة طفلى فالسندان سيطرق أسرار الكير
ويموت الشاهد والشهداء ضحايا عصر التنوير
يا طفلى فى زمن العميان تجلت أقدار العور

ستسير وئيداً ـــ مادمنا نستسلم ـــ قافلة العير
ينقلها جندل من سقطوا وحديد سكوتى المكرور

* * *

أنا لست المتنبى العملاق ولا عندى شعر جرير
حسبى صدق الحرف وأنى حر التفكير
سادمدم أكسر سور الصمت وأهتف يا دنيا ثورى

* * *

جدك أسلمنى الأرض ونام بجفن لا شك قرير
أوصانى أن أعتنق الفجر وأمنحه شمس ضميرى
لكنى ذقت ضياع الأرض وغربة موجى وخريرى
وطعام الهجرة حين يصير العسل كقار مسعور
فى ليل يدمى بالتسهيد وصبح جدب مغمور
والقلق الغاضب والشريد ودمّ رفاق المهدور
وسقوطى فى دائرة الصمت كأنى لست بموتور

* * *

معذرة طفلى كان الليل وكنا سقط الديجور
الثأر بداخلنا يعوى والنار بخافقنا تورى
لكنّ الخونة باعوا الكون بشبر من أرض بور
القصة دامية والنزف كغيم القطبين مطير

* * *

إني يا طفلي لست أقص حكاية ماضٍ مطمـــور
فأنا لن أكفر بالإنســـان فقلبي ينبـــوع النـــور
آبار الليـــل وإن ملئت ســـما أو طفحت بشـــرور
فغدا تتوضأ فيها الشمس بمـــاء حلـــو وطهـــور

* * *

وهواي وإن غضّنه الليل ببعض جـــراح وبثـــور
ستمر عليه مياه الحب بخضرة وجـه مســـحور

* * *

أما الأعـــداء فإنّهمـــوا ماخـــورة لهـــو وفجـــور
سكروا بالأرض وما صدقت يوماً أحـــلام الســـكير

* * *

ياطفلي لا تأمن وحـــذار حذار سـفارة « مسرور »
يتسـلم رأسك لا يخزنـــه ســـقوط صـــغير وكـبير
لا يبحث يوماً أن أمروه ليذبحنـــا عن تفســـــير

* * *

أرضك ياطفلي لحن فيه دمي وسنيني وشهوري
قارورة عطـــر لو فتحت ضاعت في الريح قواريري
فتمهل واخلع عنك الزيف فإنك في وادي الطور

* * *

أحزان المدينة الفاضلة

كنا نقتسم رغيف الغربة .
والريح الرطبة
تسمعنا صوت سعال الأيام الخربة
ويطول الليل وليس هناك نهار
وشجيرات السرو المكتئبة
ترتقب سقوط الأمطار

* * *

فى حجرتنا كان الصمت يدق
والباب الشتوى يدحرج كرة الكلمات
فيموت الصدق
وعلى الطرقات
أسراب طيور النكبة
تستصرخنا
تصرخ فى الأحطاب اليابسة وأحطاب الأموات
انتهت اللعبة
انتهت اللعبة

* * *

وعلى أبواب المدن الأسطورية
انحطم رقيق الجوع
داسته الأقدام العابرة كأسفلت الشارع
وأمام الميدان
النافورات القُزحية والضوء الساطع
والوجه الضائع
فى مدن الخروع والصبار
ويقال أهلّ ربيع !
ويقال أهلّ ربيع !

* * *

يا وجه صديقى المفقود
أبحث عنك صباح مساء
والغربـــــاء
شـــلالات صلبة
تمنعنى أن أطلق أشرعتى فوق مياه الأنهار العذبة
تسلبنى من يومى فأعود
منفياً حتى من نفسى
مشدوداً فوق العيدان الصماء

* * *

يانزف الجرح
تستحلفنى أن أتكلم

وأنا لم أصمت لكنى مثلك أستفهم
هل فى حقل مدينتنا حزمة قمحْ
أو حتى سنبلة شعير
تجعلنى أنتظر الصبحْ
يا عين الجرحْ
الصمت مرير
والكلمات أشد مرارة
والغربة ســـدْ
وأنا لم أفهم بعد
أقسم لم أفهم بعد

* * *

أحزان رحيـــل

أقابل وجهك فى ردهات الإذاعة
يوقظنى من سبات الفصول
أراك أمامى فتمطر فى داخلى كلمات التفاؤل
رغم أوان الأفول
أعانق وجهك هذا الضحوك
وسمتك هذا النبيل
تراك كما أنت
تحملنا فوق هم الصباح
وتبعدنا عن زمان بخيل
تمد يديك إلينا
وتضحك فينا
فنشعر أن هوانا الدفينا
مواسم تخضر فيها الفصول

* * *

لماذا كما أنت
ما غبت
ما زلت فى مهج الأصدقاء
لماذا كما أنت رغم القطار الذى جاء
رغم حقائبك المثقلات بصمتك
حين أتاك الرحيل
لماذا إذا ما انطلقت إلى داخلى
لا أحس سواك
وأبصر خطوك لا يعرف المستحيل

* * *

أخى مصطفى
يوم كنت معى فى اللقاء الأخير
تحدثت عن رحلة فى الجفاف ،
وعن غربة الأهل
حين تعود إلى حجرة جمَّعتك من الناس
حتى الهزيع الأخير

* * *

تراك خشيت التفرد
روّعك الموتُ
ملتصقاً بالجدار
ولا شيء إلاك والموت والصمتُ والاصفرار

هل تستطيع الفرار ؟
وأهل المدينة لا يعرفونك ميْتاً
ولا يعلمون حقوق الجوار

* * *

أخى مصطفى
كنت تعلم أن المدينة وهمٌ
وأن رعايا المدينة همٌ
وأن رجوعك حلمٌ
وأنك منفرد فى الجراح
يؤرقك النومُ
تخشاه أن يستمر وألا يعود الصباح

* * *

أخى مصطفى كنت تعلمُ
فاخترت بيتك كى لا تموت بعيدا عن الأهلِ
والأرضِ
مغترباً فى بلاد الهوى المستباح
وكنت ضنيناً بنا
فما حملتك سواعدنا للمقر الأخير
ولسنا نصدق أنك « كان »
فمهما يدور الزمان
فما أنت بالخبر الهاتفى الذى ينتهى فى الأثير

ولا أنت بالكلمات الحزينة
فى صفحات الصباح

* * *

« عزف منفرد على الغربة »

(١) تقاسـيم

فى الأبعاد الخلفية للصورة
يقف الإنسان الأول
الوجه بقايا أسطورة
والجبهة تاريخ مثقل

(٢) التكوين

بالأمس توقفت القدمان
وتمدد فى الأعماق الصمت
أسأل ذاكرتى أين البيت
أستنشق رائحة الموت
أرتشف الموت
أغنى الموت
الموت الموت الموت
يا أنقاض الجدران
أين الإنسان

(٣) هامش

تركت البيت مأهولا
فأين تبعثر البيت
وتعلن هجرتى الأولى
بأن الأهل لن يأتوا

(٤) الغضب

ألأنى أزحف تحت السوط
الحنطة زادى والحرمان
يمنح للقرصان النوط
وأظل أصلى للقرصان

* * *

ألأنى مثقوب القلب
أعرف ما معنى الأحزان
أتحطم على نافذة الحب
ولغيرى الملكة والتيجان

(٥) سقوط

اليوم الخامس والسادس
الخنجر والعود اليابس

اليوم السابع والثامن
البحث عن الظل الآمن
اليوم التاسع والعاشر
الموت هو اليوم الآخر
معذرة لجميع الأرقام على كل نتيجة حائط
إنى أبحث عن عنوان

(٦) الخـــروج

يا ملهمتى
لو نبحر فى جزر النسيان
لو نطعم أرغفة الرغبة
لو نبحث من خلف القضبان
عن غير الخاتم وسليمان
لنجـــونا
وانحسر الطوفان
وهجرنا الأزمنة الصعبة
ياملهمتى
لو أن المدن مدينة
والحراس أفاقوا مرة
وارتشفوا قهوتنا المرة
لتبدد زيف القنينة

(٧) مزامير

يا ملهمتى
مشكلتى أنى فى أرضى
يسألنى حراس التاج
ماالجنسية
أين بطاقتك الشخصية
ما اسم الوالد
أين تقيم
يا ملهمتى
العصر عقيم
ولأنى أبحث عن شيء فوق الأشياء
أرفض معنى الجنسية
معنى تحقيق الشخصية
معنى أن ينسبنى ورق للأوطان
وللآباء

(٨) هامش

مأساتنا الإنسان
يا أيها الإنسان

(٩) العشاء الأخير

مائدتى فارغة الأطباق
ولأنى لم أفهم بعد
لغة الأبواق
سأظل على أجنحة البعد
لا أعرف ميعاد الوجبات
طوبى للبعد وللكلمات
لطريق من غير رفاق

(١٠) الحرف الأخيـر

لو أنى أبدع يا وطنى
ما سوف يقال
لتعرى من غمد المحن
سيف الآمال
لو أنى أملك يا وطنى
أغنية ليست تكرارا
لأتيتك أحمل أغنيتى
وأحيل لياليك نهاراً
لو أنى أملك لكنى
سأظل فقيراً يا وطنى

* * *

نهـــر الجنـــون

احملينى على يديك وكونى زورق فى محيطنا المجنون
منذ أعوام ياصديقة أمشى بجراحى ولا تنام عيونى
أطلب الشمس أن تعود فيأبى ضوؤها أن يمر فوق السكون
إنه ينتمى لعرق شجاع غاب فينا كصوت ماض دفين
نتحدى به فإن فجأتنا ظلمة الشك ضاع فجر اليقين
احملينى على يديك فدربى ليس فيه سوى الغناء الحزين
وإذا خانك انطلاقى وأغفت ثوراتى فقد رجعت لطينى
علمونا ألا نكون فصرنا نكرات بالطبع والتكوين
وأرادوا لنا الجفاف فماتت فرحة النيل فى نضوب السنين
كنت ألقاك طفلة فى صباها تتلاشى شيخوختى وغضونى
كنت ألقاك راية فى حماها يلثم العز والإباء جبينى
ثم أدعى لكى أصافح ليلى إننى إن قبلت شلت يمينى
احملينى وغادرى فهواهم فاض فى داخلى بدمع سجين
وارفضى كل وقفة فخطاهم تنتهى بالحمى لنهر الجنون

* * *

غيـاب الحضـور

ويأتى المساء غريب النجوم وينتفض الحزن فى داخلى
أحسك مثل رداء الغريق يموت انتظاراً على الساحل
وألقاك ظامئة والقصيدة تعفو عن الخنجر القاتل
ويسرقنى الوهم تمشى خطاه جراحاً على وجهك الناحل
مغضنة والتجاعيد وحش يمزق فىّ بلا حائل
كأنى انفصلت وصار الرجوع سراباً على الزمن القاحل

* * *

أتيتك واللافتات الشوارع أعمدة الضوء مقهى الضياع
ورفقتنا فى الطريق الطويل وأحبابنا وأغانى الوداع
ورحلتنا والسكون المرزّا ينبئنا عن تخلى الشعاع
تدب بأعماقنا الذكريات ويرحل عنها الهدوء الشجاع
نحاول لكننا ننتهى وليس لنا غير سقط المتاع

* * *

ويأتى المساء وفى جانحيك حديث عن الفارس الراحل
لعلك يا قلب يوماً تضىء ويسقط ما زيفوا من قناع

* * *

الصمت والجراح

اليوم لا قبل ولا بعـــدُ   حبيبتى قد خانني الوعـدُ
أعطيتك الحب ولما أتى   ميعاده فاجأنى الجنـــد
أطير كى ألقــاك لكننى   يشدنى للمحنـة القيـــد

حاولت أن أجتازهـا غربة   والســور فى الأعماق يمتد
الناس فى أغوارهم مثلنا   ليس لمـا يرجونه حـد
المجد فيهم ثم يصحو الثرى   فينتهى فى زيفـه المجـد
يسكتهم جبان إنشـــادهم   وقامة الأحـلام تنهـد

* * *

« لأنه الزمن »

ذات يوم وطريقى فوق نهر الأبديـــه
وشعاع الشمس يسرى بخطـــاه الذهبيـــه
مرســلاً باقة شمس للأراضين هديـــــه
ذهبت نفسى حزنـاً من غدٍ يأتى إليه
لست أدريه زمانـاً ومكانـــاً وهويـــه
رَحَلَتْ عن عمق روحى لحظة كانت ثريـه
وتناءت عن كيـانى قوة ظلت لديـــه
تركت فىَّ هواهـا ليتها تورق فيـــه

* * *

ذهبت نفسى وضاعت لغتـــى والأبجديـــه
ومضى القلب غريباً فى جراح ســرمديه
زمـن هنت عليـــه مثلمـا هان عليـــه
وأنـــا بين رحـــاه لم تعد منى بقيـه
قصة الحرف المغنى والأزاهير النديـــه
وقفت والنهر يمضى ثم لا يتـرك ريـــه

* * *

ذات يوم وطريقى ألف بيداء عصيه
وأنا أعبر فيه بأناشيدى الشجيه
سمعت روحى صوتاً جاء من أرض خفيه
هكذا العالم أخطو فيه أو يمشى عليه

* * *
* *
*

انتظـــار

أيقظيني من غفوة الأيام   وافتحى العالم المضيء أمامى
هدهدى غربة الفؤاد لعلى   ذات يوم أنسى النشد الدامى
لا تقولى غناء قلبك دمع   وحكايَاتـــــه عن الآلام
واذكرى كيف كنت كيف تها   دت فى ضلوعى زوارق الأحلام
أمل راحل ولحظة تذكـ   ـار ودنيا عجيبة الأيام

* * *

أيقظينى فقد سئمت وضلت   عن أمانىّ عمرها أقدامى
عابر للسبيل فى بلد البخل   لقيط فى أمة الأيتـــام
حملتنى الرياح فوق أساها   عبقـــرى الجراح والآثام
لأغنى وإنما الموت يمتد   فيرتـد أفقـــىّ المترامــــى
وتغيب الوجوه يرحل عنى   فجر آمالها وراء الغمام

* * *

يا ليالى الإسكندرية ردى   بعض ما كان للغريب الظامى
رحلة يالطولها خدعتنى   ورمتنى لثـــورة الخيـــام
رحلة فى الشعور أمنحها الشـ   ـعر وأسقى رمالها بغرامى

وأعود الغداة كل متاعى   غربتى فى دروبها وأوامى

* * *

سفرى طال أين مرفأ عمرى   ولكم ضاع بين عام وعام
أنا رافقته جراحاً ويأساً   وأعانيه فى انتظار السلام

* * *
* *
*

الأمـة الضائعة

حربكم من بدئها ممتهنة أطفئوها أو فكونوا خونـة
كلكم فى يده خنجـره فلماذا لم يحرر وطنه ؟!
حربكم رُزْء جديد شقيت بلظاه أرضنا الممتحنـة
سقطت فى عتمة الرق فهل ينقذ الأجيال عصرُ الكهنة ؟
لا تقولوا نحن لم نقصد فَمَا أصبحت تُجدى النوايا الحسنة
لا تظنوا أنَّهـا زوبعـة فبلادى كلّها مرتهِنـة

* * *

البطـولات تريدون إذَنْ فاستعيدوا القدس ممن طعنه
قسما كل دَم سَال على أرض لُبْنانَ سنصلى مِحَنه
ألف فردوس فقدناه ولم تبق منا غير روح عفنه
أقرب الأحياء للموتى الذى لا يرى رغمَ المآسى زمنه
ذهبت حكمتنا واحترقت فى دجانا الفكرة المتَّزنه
وهَوَى التاريخ ، بعناه لمن يتحـدى وأضعنا ثمنـه
نحن لم نحفظ له هيبتـه لا ولم نقرأ قليلاً سُنَنَه
ليست الحرب لنا لكنّنا نحن من أحطابها المختزنة

كلّمــا أشعلهــا قاتلنــا   نرتمي فيها وننســى إحنـــه
واختبأنا أُمَّــة ضائعــة   بسيوف لم تَعُدْ مؤتمنة
ركب الموتُ إلى أيّامنــا   ثبج الغــدر فكنا سُفُنَهْ

* * *

ســيرة ذاتية

قفا نتذكــر لا نكــذب فنهر الحقيقة لا ينضــب
ولســت الذى يتشــهى الرياء وينسب للنفس ما ينســب
وجدت على الأرض أم رمتـ ـنى على ظهرها ورمانى أبُ
وهمسا سمعت بأنى ولدت وفى بيتنا مأتم ينصب
رأيت النهاية عند البداية والعمر بينهما مجـــدِبُ
وبين فمى صرخات الوليد يجيء بها الموت أو يذهب
كلانا له خطة لا تزال لموعــد أحــزانها ترقب

* * *

وفى بلدة من أقاصى الصعيد درجتُ . صحا الخافق المتعب
لتاريخها صفحة يلتقــى على بابها الشرق والمغرب
وفى نيلها دوحة أعرقت وأغرقها الزمن القــلّب
عرفت بها الحب آنا يجد وآنا بأعصابنــا يلــعب
وكنت مع الناس لا أستقر ولا أستــريح ولا أهـــرب
أشابههم غير أنى انفردت بكونى فلى عالم أرحب
أحلق حيث يطوف الخيال فيملى على القلب ما يكتب
ألبى ثرى الأرض إنْ هزنى ولكننى للسُّها أطــلب

* * *

ومرت بيّ السنوات العجاف وكنت على عودها أُصلب
وسافرت حيث تهيج الضفاف وترمى الشباك وتستعذب
أسر إلى الموج لكنـــه بقلبى يشى ثم لا أغضب
وكنت له الند أنى يمر أمـــر وأركب ما يركب
« ولســكندرية » فى داخلى ليال هى الزمن الطيب
أحن إلى الدفء فى صدرها إلى الفجر فى مهجتى يسكب
إلى غيمة الذكريات التى تطوف وتحمل ما يطرب
فأهلاً بها بلسما للجراح بكـل حكايـاتها أعـجب
وأهلاً بها قصة للكفاح يعود بعـــودتها الموكب

* * *

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

صدر للمؤلف

شـــعر :

١ ــ **أغنيات لبلادى** ١٩٧٤ المجلس الأعلى للفنون والآداب .
٢ ــ **فى انتظار الكلمات** ١٩٧٧ المجلس الأعلى للثقافة .
٣ ــ **أميرة عيد الحصاد** ١٩٨١ المجلس الأعلى للثقافة .
٤ ــ **أحزان المدينة الفاضلة** ١٩٨٢ دار البحوث العلمية الكويت .
٥ ــ **أوراق العمر** ١٩٨٦ دار الهداية .

دراسات قانونية وإسلامية :

٦ ــ **الحرب والسلام فى الفقه الدولى الإسلامى** ١٩٧٩ .
٧ ــ **الدستور والسلطة** ١٩٨١ .
٨ ــ **المسئولية الجنائية فى القانون الوضعى والشريعة الإسلامية** ١٩٨٣ الكويت .
٩ ــ **أصول الحسبة فى الإسلام** ١٩٨٦ دار الهداية .
١٠ ــ **هموم المثقفين فى العالم الإسلامى** ١٩٨٦ دار الهداية .
١١ ــ **النظرة الإسلامية للإعلام** ط١ ١٩٨١، ط٢ ١٩٨٣ دار البحوث العلمية ــ الكويت .

١٢ ــ الأصول العامة للأنظمة السياسية ١٩٨٦ دار الهداية .
١٣ ــ تنظير القوة ١٩٨٦ دار الهداية .
١٤ ــ من قضايا الإعلام الإسلامى ١٩٨٤ .
١٥ ــ صورة الإسلام فى وسائل الإعلام الغربية تحت الطبع .
١٦ ــ التفكير الفقهى فى الحسبة تحت الطبع .

* * *

رقم الإيداع ٢٦٦٥ / ٨٦

مطبعة المدينة
١١ شارع أحمد العسقلانى - دار السلام
ت : ٨٤٠٨٣٥ - ٣٦٣٠٤٧٤